

الحمولات الشعرية الأدبية في خطاب الشيخين:

البشير الإبراهيمي و محمد العيد آل خليفة.

Literary poetic loads in the speech of the two sheikhs

Al-Bashir Al-Ibrahimi and Muhammad Al-Eid Al-Khalifa

أ.د بلحسن عبد الرحمن

جامعة بشار الجزائر

(البلد)

Email

طيفوري ليلي*

جامعة طاهري محمد بشار،

المخبر الدراسات الصحراوية

tifouri.leila@univ-bechar.dz

تاريخ القبول: 2022/10/25 النشر: 2023/05/31

تاريخ الاستلام: 2022/01/20

ملخص بعدما نالت القضية الجزائرية رواجاً منقطع النظير، في فترة من فترات الاستعمار الفرنسي حتى استقلالها، وأصبحت نبراساً لكل شاعر وأديب، جاءت القضية الفلسطينية لتحتل هذه المكانة وتحقق إلى حد ما، ما حققته القضية الجزائرية، فأصبحت فلسطين في كل عمل أدبي تلهم صاحبها ألوان الإبداع والبيان.

إن الأدب الجزائري لعب دوراً هاماً عبر عصوره، فكل حقبة حققت مميزات تضاهي بها الحقبة الموالية لها أو تكمل الحقبة السابقة؛ وأدب جمعية العلماء المسلمين كان له الفضل في تأريخ فترات من تاريخنا وتاريخ الأمم الأخرى، وكان لفلسطين وقضيتها حصة الأسد في ذلك.

في هذا المقال ارتأينا للتعريف بالحمولات الشعرية في خطاب الشيخين البشير الإبراهيمي و محمد العيد، قضية الناثر والشاعر، الأول في نص نثري وهو "عيد الأضحى و فلسطين"، والثاني في نص شعري وهو "فلسطين العزيزة". نستخرج ما يحمله النص النثري والشعري على حد سواء من ألوان الأدبية والشعرية كما يحلو للبعض تسميتها، فالشعرية هي ما يحتويه النص الأدبي من بنى صوتية وصرفية ونحوية وإيقاعية، وبلاغية. فأين برزت الشعرية في هذين النصين؟

الكلمات المفتاحية: شعرية؛ أدبية؛ شاعر؛ بنى صوتية؛ بلاغية.

Abstract

After the Algerian case gained unparalleled popularity in a period of the french colonialism until its independence, and it became amora, or an Example for every poet and writer, this the Palestinian case came to take place in this position and reached a certain to some extent what the Algerian cause achieved. Palestine became in every literary work that inspires its owner the colors of creativity and statement.

Algerian literature has played an important role throughout its eras. Each era achieved advantages that compare to the era following it or complement the previous era. The literature of Muslim Scholars emblematic of the association of muslimulama was noticed with chronicling periods of our history and the history of other nations, and Palestine and its cause had the lion's share in that.

In this article, we decided to define the poetic loads in the speech of the two Sheikhs Al-Bashir Al-Ibrahimi and Muhammad Al-Eid, the case of the prose writer and the poet. The first in a prose text is "Eid Al-Adha and palestine" and the second in a poetic text, which is "Dear palestine ". Poetics is what the literary text contains from phonetic, morphological, grammatical, rhythmic, and rhetorical structures. Where did poetry emerge in these two texts?

The key words: poeticism; literary; poet; contains of phonetic; vocal structures- Rhetorica

*المؤلف المرسل

I, the undersigned, Mr. BENAÏSSA TAREK, official sworn translator, certify that this document is the true and certified translation of the original version. It is considered an authentic document in compliance with the provisions of the

article 07 of the order 95/13 dated on Marc 11, 1955 bearing regulations and practice conditions for the profession of sworn certified translators and interpreters

Certified translation on: 14/04/2022



المقدمة:

تعددت مصطلحات الشعرية فمنهم من سماها علم الأدب، ومنهم من قال عنها الانشائية، ومنهم من نعتها بالأدبية، بيد أن الشعرية جزء لا يتجزأ من اللسانيات لأنها تهتم بقضايا البنية اللسانية كما عبر عنها ياكبسون في كتابه قضايا الشعرية.

" لقد حظي شعرنا العربي على امتداد مراحله بكثير من الكتب والدراسات ترصد ظواهره وتتعقب فنونه و تؤرخ لرجاله، و لا ريب أن لأمثال هذه الدراسات قيمة تاريخية ولا تنكر، بيد أن كثرتها تتوجه إلى معالجة الظاهرة الشعرية " (أحمد، 4، 1978) الشعرية كانت حديث شعراء العصر الجاهلي، ولو لم تفهم بهذا المعنى فهي تحس لأن قرضهم للشعر كان سليقة منذ نعومة أظافرهم، شعر ينبض بالأحاسيس نبض القلب، المصطلح تغير و تطور إلى أن صارت الشعرية تخدم و تخدمها العلوم الأخرى من لسانيات، وسيميائيات، و أسلوبيات، فالشعر "هو مستودع الذاتية كيفما كان نوعه على أنها مقتضرة على التعبير عن الذات في انغلاق على النفس، و إنما هي ذاتية معدية موجهة للتأثير في فرد أو في جماعة، فالشعر هو ذوات تواصلية فعال و ناجح" (مفتاح، 14، 1975)

الشعرية يمكن إطلاقها على جميع الفنون كونها تحتم بالعناصر الجمالية، فهي ليست حكرًا على الشعر فقط بل تتعداه إلى النثر، هذه الشعرية تأصلت في فكرنا العربي شعرا أولا ثم في باقي الأجناس الأدبية.

و الغاية من تحليل الخطاب هي الوقوف على دلالات النص العميقة، التي تقبل التأويل من عدة أوجه فتكون بداية لقراءات أخرى، لأنها تجرنا إلى قراءة تلو قراءة للدلالة على الاستمرارية اللامتناهية، دراستنا لنصين خطابين موضوعهما الحديث عن فلسطين، الأول نثري للشيخ البشير الإبراهيمي و الثاني شعري للشاعر محمد العيد، بغية إبراز شعرية الخطاب الأدبي فيهما والوقوف على مواطن الجمال و التأثير البلاغي بلغة شجية لأن اللغة هي " وسيط بين الفكر والواقع، حيث العلاقة بين اللغة مع الفكر ومع الواقع تبقى عرضية (أو اعتباطية كما يقول دي سوسير) تظهر من خلال اللغة كنظام سيميائي وسيط بين نظام منطقي الفكر، ونظام أنطولوجي الواقع أو المرجع ".(خالفي، 2011، 125) فاللغة هي الوسيط الذي يحمل أشجان المبدع ، لذلك يصطدم المنهج الشعري بقوة عنفوان الخطاب وحصانته، لذلك يظهر الخطاب بشعريته و التي هي نتاج تواصل النص بمتلقيه، فيصبح النص يحمل في جعبته عدة قراءات وعدة شعريات.

قلب النص:

I. دراسة الخطابين: إن عملية التفاعل تكسب الخطاب بنية منسجمة بين القارئ والمتلقي، فالصورة الأدبية هي وجه من أوجه الدلالة "تنحصر أهميتها فيما نحدثه في معنى من المعاني من خصوصية تأثير، إلا أنها لا تغير من طبيعة دلالاته، في حد ذاته لكنها تغير من طريقة عرضه وتجعله أكثر نفاذا وتأثيرا في نفسية المتلقي". (دعميش، 2011، 31) فهي طاقة دلالية تحمل مجموعة من الدلالات الشعرية كانت أم النثرية لتعمل عملها التأثيري في نفسية المتلقي فيكون هو المفكك لتلك الشفرات لما تحمله من محاولات فنية هادفة، و هذا ما سنزيع عنه الستار من خلال القراءة النقدية لخطاب الإبراهيمي و الخليلي، ونحدد بذلك شعرية المكان فلسطين وشعرية اللفظة النابعة من خطاب الشيخين:

1. البشير الإبراهيمي ظاهرة أدبية لا تتكرر:

قال عنه الشاعر محمد العيد:

و كنت بشعري "للبشير" مواكبا

على سمعة في موكب العلم أنشد

وقد يسمع البيت البليغ فينتشي

وقد يسمع البين المسفّ فينتقد

وما هو إلا كاتب ثاقب الحجى

ورائد فكر مصلح ومجدد

جرى حبره في الصحف كالبحر زافراً

بغيرته للحق يرضى ويزيد

إلى أن يقول:

وقد كان للفصحى أباه وأمه

ومرجعها إن نَدَّ أو شذ مغرد

وكان صديقا لابن باديس مخلصا

وصاحب شواره الذي لا يفند

سلام على الأعلام ما طاب ذكرهم

وآثارهم في العلم والعلم يخلد

(الإبراهيمي، 13، 12، 1971)

شهادة محمد العيد لصديقه وأخيه البشير الإبراهيمي شهادة لرجل عظيم أفنى عمره من أجل الإصلاح والإرشاد
وبعث الروح الوطنية في شباب الأمة.

وها نحن نلتقي مع الشيخ في نص إبداعي، كتبه في جريدة البصائر سنة ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين أي بعد وعد
بلفور وتقسيم فلسطين، وإعلان قيام دولة الصهاينة، وتم تهجير الشعب الفلسطيني ليحل مكانه شعبا آخر عديم
الأخلاق.

نص الشيخ موسوم بـ:

عيد الأضحى وفلسطين

النفوس حزينة، واليوم يوم الزينة، فماذا نصنع؟

إخواننا مشردون فهل نحن من الرحمة والعطف مجردون؟

تتقاضانا العادة أن نفرح في العيد ونبتهج، وأن نتبادل التهاني، وأن نطرح المموم وأن نتهادى البشائر.

وتتقاضانا فلسطين أن نحزن لمحتتها ونغتم، ونعنى بقضيتها ونهتم.

ويتقاضانا إخواننا المشردون في الفياض، أبدأهم للسواقي، وأشلاؤهم للعواقي، أن لاننعم حتى ينعموا، وأن لانطعم حتى يطعموا.

ليت شعري! ... هل أتى عبّاد الفلاس و الطين، ما حل ببني أبيهم في فلسطين ؟

أيها العرب، لا عيد، حتى تنفذوا في صهيون الوعيد، وتنجزوا لفلسطين المواعيد، ولا نحر حتى تقذفوا بصهيون في البحر.

ولا أضحي، حتى يظلم صهيون في أرض فلسطين ويضحى.

أيها العرب: حرام أن تنعموا وإخوانكم بؤساء، وحرام أن تطعموا وإخوانكم جياع، وحرام أن تطمئن بكم المضاجع وإخوانكم يفترون الغبراء.

أيها المسلمون: افهموا ما في هذا العيد من رموز الفداء والتضحية والمعاناة: لا ما فيه من معاني الزينة والدعة والمطاعم، ذاك حق الله على الروح، وهذا حق الجسد عليكم.

إن بين جنبيّ ألماً يتنزى: وإن في جوانحي نارا تتلظى، وإن بين أناملتي قلما سُئمت أن يجرى فجمح، وإن يسمح فما سمح، وإن في ذهني معاني أُنحى عليها الهم فتهافتت، وإن لساني كلمات حبسها الغم فتخافتت.

ولو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجزت

(الإبراهيمي/1971/526)

نص الخطاب الذي بين أيدينا نصفه ضمن فن المقامات لأن الشيخ متأثر بالصنعة اللفظية، فهو سليل المدرسة الإتباعية أو التقليدية "استعملت المقامة شكلا ليتضمن عددا من الموضوعات، اجتماعية (أساسا) و سياسية ولغوية، وأدبية، ونقدية، إن لم تكن المقامة النقدية بالسعة التي كانت عليها المقامات الأخرى، إلا أن النقاد انتبهوا إلى إمكانية توظيف الشكل الخطابي في حمل المادة النقدية، و يعود ذلك إلى التطور الذي حققته الأشكال الخطابية في الأدب العربي." (العشي، 116، 2005)

فالمقامة البغدادية عبرت بشكل مفصل عن الأحوال الاجتماعية التي عاشها العرب آنذاك بأسلوب منمق ووجيز.

وهذا ما لمسناه عند الشيخ الإبراهيمي حيث بدأ خطابه بسؤالين يحملان نبرة الحزن والتّحسر في قوله: "النفوس حزينة، واليوم يوم الزينة، فماذا نصنع؟ إخواننا مشردون فهل نحن من الرّحمة والعطف مجرّدون؟

بدأً بجملة اسمية التي دلت على الثبات في معناها الحقيقي؛ والثبات للخطب الجلل الذي تمر به فلسطين، تدل و تحمل في معانيها الصورة الحسية التي صورها لنا عن ما عاشه الشعب الجزائري بعد سقوط فلسطين في مايو، ثم تحل مناسبة عيد الأضحى فيجرد الشيخ قلمه، ويُشرك شعبه في ألم شعب فلسطين ليواسيه في محنته فالعيد لا يحمل معناه وفلسطين جريحة .

إن اللفظة تحمل فكراً بجمالياتها التي تعبق الخطاب، فاللفظة في تنسيقها واتساقها مع غيرها تحقق لا محالة هذه الجمالية فالتنسيق اللفظي من أبرز مظاهر أسلوب البشير الإبراهيمي، إن لفظة "حزينة، مشردون، مجردون، الهموم، صهيون، بؤساء، الغم، المعاناة"، يقابلها "يوم الزينة، الرحمة، العطف، العيد، نبتهج، التّهاني، البشائر".

فلولا هذا المجاز والإيحاء، والإيجاز الذي لجأ إليهم الشيخ لينقل لنا معاناته ومعاناة شعبه من خطب ما حدث في فلسطين، فمن الجزائر طار بعبارة (أيها العرب لا عيد، حتى تنفذوا في صهيون الوعيد)، ثم طار إلى القومية العربية التي وقفت عاجزة أمام السلطة الصهيونية في الأربعينيات وحتى في يومنا هذا دون جدوى.

عبارة (هل أتى عباد الفلس والطين) فيها كناية عن استغلال خيرات فلسطين من مال (الفلس) و الأرض (الطين) ولو جمعت هاتان اللفظتان أعطتنا كلمة فلسطين التي استولت عليها أيادي بني صهيون دون هوادة، يريدون استنزاف خيراتها.

1.1. جمالية الصورة الأدبية:

التي يلجأ إليها الشيخ و ما تحمله من دلالات مجازية هي لتقوية المعنى وتقريره، لأنه يُقر حقيقة تاريخية عاشتها دولة فلسطين في حقبة تاريخية مضت فأرخ لها بهذه المقطوعة الثرية التي تعج بالجناس والطباق والخيال، بين الصورة البيانية و المحسن البديعي، " وقد اتخذ البشير الإبراهيمي من التعارض بين المدلول الوضعي و المدلول المجازي آلية لتوليد الدلالة و إثرائها، ذلك على نحو ما يتجلى في الملفوظ التالي: إن بين جنبي ألما يتنزي، و إن في جوانحي نارا تتلظى، و إن بين أناملي قلما سُمته أن يجري فجمع، و أن يسمح فما سمح، و إن في ذهني معاني أنحي عليها الهم، فتهافت، وإن على لساني كلمات حبسها الغم فتخافتت " إن الفعل "جمع" استعمل في غير معناه فقد "جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة جمع ما يلي: (جمعت المرأة تجمع جمحا من زوجها، خرجت من بيته إلى بيت أهلها قبل أن يطلقها. و فرسٌ جموحٌ إذا لم يثن رأسه" (بوحسون، 91، 2020) فالجموح للكائن الحي للمرأة وللفرس، لكن الشيخ جاء بالفعل ليدل على جموح القلم الجامد، وتحريك الجماد فيه ما فيه من الشعرية، وفي ذلك منبع لشعرية الصورة، وما يعرف بالانزياح أو العدول لتبرز قدرة الكاتب في التعبير بأسلوب فني رائع وكان هذا دأب الإبراهيمي في الكثير من كتاباته، فالتشخيص من أقوى الصور الفنية التي يلجأ له المبدع في خطابه. إن

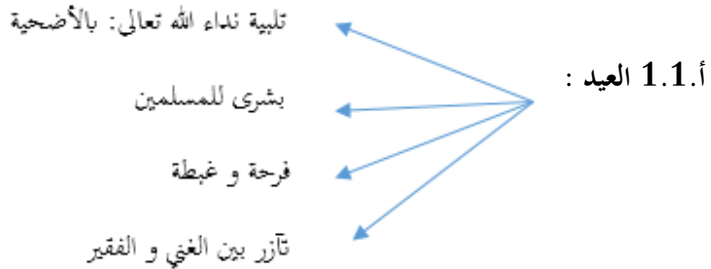
الجملة الفعلية تفيد التغيير والحركة واختيار الإبراهيمي للأفعال المضارعة خير دليل ذلك (تتقاضانا؛ يتقاضانا؛ تنفذوا؛ تقذفوا؛ تنعموا.....) فكل هذه الأفعال فيها ديمومة وضرورة .

عبارة "أيها المسلمون"، خص بها أمة محمد - صلى الله عليه وسلم، وفي هذا النداء لفت للانتباه وتعريفه لمعنى العيد، عيد التضحية، إن استحضار هذه الصورة الروحانية من طرف الشيخ هو دليل على مؤازرة هذا الشعب بالنفّس والنفيس على الرغم من حالة الشعب الجزائري المزرية، إلا أن الجزائري يأبى أن يرى أخاه في محنة كما هو عليها الشعب الفلسطيني. ظاهرة التعميم كل العرب ثم التخصيص "أيها المسلمون" في الخطاب الأدبي حولاتها كثيرة أولها: لفت الانتباه "أيها العرب" بالنداء، والنداء هو أسلوب في الكلام باسم ظاهر، بغية التنبيه، لعظم الأمر المدعو له؛ وإنه لأمر عظيم سقوط مقدساتنا في أيدي الصهاينة، سقوط الحرم الثالث، مسرى النبي صلى الله عليه وسلم.

أ. دراسة النص النثري:

1. دلالة العنوان: هو أيضا دلالة اللفظة المعبرة الموحية كما هو آت:

عيد الأضحى و فلسطين، الدلالة اللفظية لكلمة "عيد" كثيفة في معناها:



وكذلك دلالة لفظية:

فلسطين / فلس / الطين: هي لفظة حملت من المعاني ما حملت،



يحمل العنوان في طياته الإجمال لما قاله الشيخ والفكرة العامة للنص، فهو جزء من المعجم الفني لأي نص إبداعي.

عبارة " ليت شعري" استعملتها العرب بمعنى ليتني أعمل، وتحمل ليت، معنى التمني، وشعري بمعنى أعمل، أي ليتني أعمل أي شيء في خدمة فلسطين.

فجاءت هذه العبارة كالسحابة الممطرة على أرض الخطاب تزخر بالأدبية والشعرية.

وبعد ذلك نطرق باباً آخر من الدلالات ألا وهو:

أ.2 : الإيجاز الإطناب: فهناك عبارات أوجز فيها وأخرى أطنب أي أطال فيها.

وهي ممثلة في هذا الجدول التالي

الإطناب	الإيجاز
● فهل نحن من الرخمة والعطف مجردون؟ ● تتقاضانا العادة أن نفرح في العيد ● ونبتهج ● حرام أن نعموا وإخوانكم بؤساء	● النفوس حزينة ● اليوم يوم الزينة ● إخواننا مشردون ● أن نطرح الهموم ● أن نتهادى البشائر

فمثلا عبارة "اليوم يوم زينة" هي عبارة مجملة لتأتي عبارة "تتقاضانا العادة أن نفرح في العيد ونبتهج" وهي عبارة مفصلة، لقد لجأ إليها الشيخ لتوليد الدلالة دلالة أن عيد هذا العام ليس كباقي الأعياد. الفعل تقاضى بوجوه مختلفة :

تتقاضانا العادة أن نفرح؛ ← أي تحكم علينا العادة أن نفرح بمجيء العيد؛

وتتقاضانا فلسطين أن نخزن؛ ← وتحكم علينا فلسطين أن نخزن لما حلّ بها؛

ويتقاضانا إخواننا المشردون أن لاننعم. ← ويحكم علينا إخواننا المشردون أن لا ننعيم حتى ينعموا.

لفظة تتقاضى كان لها دوي عنيف في خطاب الإبراهيمي فهذا التنسيق اللفظي قوامه التغير في الحالة النفسية، نفرح بالعيد وكيف يكون الفرح، ونخزن لفلسطين وإخواننا المشردين.

أ.3. أسلوبية النص: يعتمد الشيخ لإظهار خصائص أسلوبه فمثلا لجأ إلى :

— الربط وهو قرينة لفظية تقوم على الربط بين السابق واللاحق، ومن أهم الوسائل التي تحقق قرينة الربط هي وسيلة الحرف أو ما يعرف بأدوات الربط، و من أنواع حروف العطف : كالأو، الفاء، حتى، ثم، أو، لكن.

و هذه الحروف حيث الدال تفيد الربط و الجمع، التخيير، الاضراب، الاستدراك، أما من ناحية المدلول فهي تعبر عن مقصدية أخرى مثل واو العطف في العنوان :عيد الأضحى و فلسطين، فهو يكشف عن الارتباط الوثيق بين العيد وفلسطين، كلاهما فيه تضحية، التضحية الأولى لتلبية نداء الخالق (فيها أجر لمن عمل بها على حسب المقدرة)، التضحية الثانية أن فلسطين ذهبت كبشا للفداء أمام سكين الصهيوني، الذي أخذها عنوة، واغتصب أرضها، فهذه "الواو" أعطت شعرية في الربط والانسجام ليصل إلى ما يعرف بالارتباط الوثيق بين المحتوى الاجرائي للروابط وبين أواصر اللفظة المفعمة بالمعاني وبالتالي يسهل الولوج إلى عالم بناء النص، وهذا ما رأيناه في العنوان باعتباره بوابة النص وفي باقي النص.

أ.4. مستويات الخطاب :

الخطاب جسم زئبقي يصعب الإمساك به فلا تحده حدود، يخرج دوما عن المؤلف لينشأ منهجه الخاص، " لقد عرف القراءة عن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أنه أديب فذ، وخطيب مصّقع، وراجز عملاق، وترثي أصيل، وهو بذلك عالم علامة، انقادت له بلاغة النثر، وأذعنت للسانته أعنة البيان، فتمثلت في ذلك الأسلوب السلس القوي الذي يشبه الينبوع الثرثار حين يتبحّس بالماء العذب الرقراق. وهو أسلوب يُعَدّ استمرار لطريقة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وبديع الزمان المزداني و ابن العميد وابن الشهيد. " (مرتاض، 2019، 255)، هذه شهادة أخرى من الدكتور مرتاض بعد شهادة محمد العيد عن عبقرية الشيخ الإبراهيمي في أدبه وأسلوبه. تراوح خطاب الشيخ بين نبرة اليأس والحزن والألم لما حلّ بالشعب الفلسطيني وذلك ما تمثله العبارة الأخيرة لما حملته من بنية إيقاعية تتمثل في ظاهرة الالتزام لقوله: "إن بين جنبي ألما يتنزى، وإن في جوانحي ناراً تتلظى، وإن بين أناملي قلما سُمته أن يجري فجمع، وأن يسمح فما سمح" ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

الالتزام	الفاصلة
ى	يتنزى
ى	تتلظى
مح	فجمع
مح	فما سمح

خاصية الالتزام خلقت ما يعرف بالفجوة كما عبر عنها كمال أبو ذيب _ أي التنقل من مقطع صوتي إلى مقطع صوتي آخر، والالتزام هو نوع من السجع الذي لا يخلو من الشعرية.

أ.5. الاستشهادات أو التناص:

الاقتباس من القرآن الكريم لقوله تعالى: " قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشّر الناس ضحى " (طه: 59)

في القرآن الكريم يوم الزينة هو يوم عيد وقيل يوم عاشوراء، ونرى في هذا أن الشيخ وأدباء جمعية العلماء المسلمين يحرصون على الاقتباس من القرآن والسنة لمرجعيتهم الدينية.

اختتم الشيخ حديثه ببيت شعري للشاعر عمرو بن معد يكرب.

"ولو أن قومي أنطقني رماحهم أنطق ولكن الرماح أجرت"

"أنطقني رماحهم: أبلت بلاء حسنا، أنطق لساني بمدحهم. أجرت أجرتني أي قطعت لساني عن الكلام (إذ هربوا ولم يستخدموها) فكنت كالفصيل المجرور الذي يشق لسانه، ليمنع من الرضاع.

الشيخ يعبر عن حسرته لأن المسلمين منشغلون عن فلسطين لذلك، استشهد ببيت يكرب وما حدث له من خذلان قومه له. الاستعارة المكنية في عبارة "أنطقني رماحهم" حيث شبه الرماح بالحق الذي يجعلك تبوح بالكلام، في هذه العبارة ما فيها من الشعرية، وذلك حينما تستنطق الجماد، وتحاول الوقوف على غائية القراءة (la finalité de la lecture) وذلك باعتبار الاستعارة على رأس الصور البيانية.

أ. 6. شعرية الإيقاع:

للإيقاع دور كبير في إضفاء جمالية خاصة على النص الثري، فهو حركة للنفس نسمعها على جرس أو أنغام الحروف، لتنتقل الإحساس بالرضى أو السخط "فالانسجام الصوتي في العبارات والألفاظ والتأوّم الصّري والتشابه النفسي كلّها عوامل تبعث في نفس المتلقّي دفءً ونشوة فتدفعه إلى استكشاف مكنونات النص ولا سيما ماله علاقة بالإبداع" (مرتاض م، 133، 2014).

لفظنا فتهاقت، فتخافتت بينهما جناس ناقص سبب رنة موسيقية، تردد صداها في النفس.

من كل هذا وذاك نصل إلى قناعة ألا وهي: إن الشيخ البشير الإبراهيمي يريد أن يوصل رسالة إلى العرب عامة والمسلمين خاصة والجزائري بالأخص، ضرورة مساعدة الشعب الفلسطيني الأعزل، وبين لنا حالته النفسية والصحية جراء تلك النكبة، فكأننا في عام 1948. فالنص يحمل الإبداع الفني والأدبي ويكشف عن القيم التاريخية والسياسية كوعد بلفور؛ والقيم الاجتماعية والإنسانية مساندة الشعب الفلسطيني.

ب. النصّ الثاني شعري هو لأُمير شعراء الجزائر ابن عروس الزيبان، الشاعر محمد العيد آل خليفة قال عن فلسطين:

*فلسطين العزيرة*¹

1_ فلسطين العزيرة لا تُراعي فعين الله راصدة تُراعي

2_ وحولك من بني عدنان جنّد كثير العدّ يزأّر كالسباع

- 3_ إذا استصرخته للحرب لبى وخفّ إليك من كلّ البقاع
- 4_ يجود بكل مرتخص و غالي ليدفع عنك غارات الضباع
- 5_ بُليت بهم صهيانه جيعاً فسحقاً للصّهانه للجيع
- 6_ ستكشف عنهم الهيّجاء بسترًا وترميهم بكل فتى شجاع
- 7_ وكيف يصادفُ العبريّ بُحاح وما أخلاقه غير الخداع
- 8_ قد اشتهر اليهود بكلّ قطرٍ أن طباعهم شرّ الطباع
- 9_ قد اغترّ اليهود بما أصابوا بأرض القدس من بعض القلاع
- 10_ متى كان اليهودُ جنودَ حربٍ وكفوءاً للأعارب في الصراع
- 11_ فلسطين العزيزة لا تخافي فإنّ الغرب هبوا للدفاع
- 12_ بجيش مظلّم كالليل غطى حيالك كلّ سهّلٍ أو يّفاع
- 13_ و ما أسياؤه إلاّ نجومٌ رُجومٌ لليهود بلا نزاع
- 14_ يُرابط في نُعورك مستعداً على الأهبات للأمر المطاع
- 15_ سيهجم من مراكزه عليهم هجوم الآكلين على القطاع
- 16_ و يتركهم على الغبراء صرع و ما أنصارهم غير النّواعي
- 17_ و نحن بني العروبة قد خلّقنا نُلبّي للمعارك كلّ داعي
- 18_ لنا في الحرب غاراتٌ كبارٌ و أيامٌ مُخلّدة المساعي
- 19_ وهَمَّاتٌ تُهَوّن كلّ خطب إلى نيل الشهادة في اطلاع

20- وكيف نذل ونرضى انخفاضاً ونحُمُ جدودنا نُحُمُ ارتفـاع

(خليفة، 1967، 303)

الشعر هو ديوان العرب الذي قيل عنه: "الشعر نضج حتى احترق" فحين يموت شاعر "ثمة مساحة شعرية تبقى شاعرة، لا شاعر يسكن مكان الآخر، و لا شاعر يُعوّضُ غيره. أراضي الشعر، هي غير الحيز الذي تشغله في وجودنا اليومي، فالبيت الذي فيه أقيم، هو تركة مؤجلة، لأنه بيت وريثة يحملون اسمي، وهو نفس مآل متاعي، أو ما هو في عداد المتاع" (بومرين، 44، 2014) والبيت الشعري الخالد الذي خلّد اسم الشاعر محمد العيد لا يزال يُورث عبر الأجيال، جيلاً بعد جيل، وماذا تقول حين ترى أن القصائد الخالدات أنشدت لفلسطين الأبية، هذه القصيدة من ديوان الشاعر أخذناها لنستخرج حملاتها الشعرية الفنية وهي في عشرين بيت من البحر الوافر الذي عنه الخليل: "بحور الشعر وافرها جميل" مُفَاعَلَةٌ مُفَاعَلَةٌ فَعُولٌ، القصيدة عنوانها: فلسطين العزيزة، العنوان جزء لا يتجزأ من أبيات القصيدة هو بوابتها التي منها يمكن الولوج إلى قلبها لنحس نبضها ونتحسس شعريتها الخارقة.

لقد أشاد الشاعر بأخلاق و شجاعة بني عدنان و أنهم قادمون لا محالة لتحرير أراضي فلسطين، وهذا من البيت الأول إلى الرابع، ثم من البيت الخامس إلى العاشر يذم الشاعر أخلاق اليهود و يصفهم بالخدا، و المنكر، أما الوحدة الأخيرة أي من البيت الحادي عشر إلى العشرين، يعيد عبارة فلسطين العزيزة ليذكرها أنها قريبة جداً من قلوبنا يُرِبط عليها بأن لا تخاف وأن هناك جيشاً قادماً إليها لنجدتها، فهو يذكرها من جديد بقدوم النصر والفرج.

دراسة النص الشعري:

ب.1 البنية التطليعية: تتجلى في عبارة: فلسطين العزيزة لا تراعي وهذا في العشرة أبيات الأولى، ثم في العشرة الأخيرة، فلسطين العزيزة لا تخافي، في الأولى رعاية الله هي العين الرّاصدة وفي الثانية بعد التّوكل على الله تعالى، هبت العرب للنجدة والدّفاع. فالدّال اللّغوي من خلال العنوان: "هو فلسطين" أما المدلول عليه هو "العزيزة" والدليل عليها هو حب كل جزائري لفلسطين.

ب.2. البنية الصوتية: اختار الشاعر لقصيدته الروي المناسب وهو العين فهي عينينة فالعين من الأصوات التي تخرج من الحلق بعد: أ، هـ، ح، غ، خ. "وقد قسمته سبويه الى ثلاثة مناطق: أقصى الحلق (الهمزة والهاء) ومن وسطه (العين والحاء)،

ومن أدناه (العين و الحاء)" (شامية، 45، 2002)

العين تتصف بالجهر، والتوسط، والاستفال، والانفتاح.

ب.3. **البنية النصية:** بنية النص تدل على الحيز الزماني الذي قيل فيه و هذه القصيدة نظمت في نكبة فلسطين في جمادى الأخيرة سنة 1317 أي 1947، أي بعد تقسيم وعد بلفور لفلسطين، و البنية العامة للنص فيها تفاؤل مطلقاً يقوم على الأمل و التصر القريب، وتدل البنية النصية أيضاً على الحيز المكاني الذي يوجد فيه الشاعر وهو الجزائر ليبعث بقصيدته هذه إلى **فلسطين العزيزة** و له قصائد أخرى في هذا الشأن، تؤرخ لفلسطين مثل قصيدة "تقسيم فلسطين"

ب.4. **جو النص:** ينتمي إلى الأدب الكلاسيكي أو التقليدي ومن مميزاته:

- محاكاة القدامى في الألفاظ والخيال؛

- المحافظة على عمود القصيدة؛

- الحرص على الوزن والقافية؛

- استعمال الحكمة.

ب.5. **البنية الإيقاعية:** عُرف الإيقاع في القدم بالماء الشعري و هو الشعرية أو أدبية الشعر " هو ضرب من الإيقاع العام يتسلط على الخطاب الشعري أو الخطاب الأدبي بوجه عام فيميزه تمييزاً " (مرتاض ع.، 147، 1992) فهو ضابطه ومرشده الذي يحدد مساره.

1. اعى من تُراعي

2. باع من السَّبَّاع

3. قاع من البقاع

4. باع من الضباع

5. ياع من الجياع

6. جاع من شجاع

7. داع من الخداع

8. باع من الطباع

9. لاع من القلاع

10. راع من الصراع

11. فاع من الدفاع

12. فاع من يفاع

13. ناع من نزاع

14. طاع من المطاع

15. طاع من القطاع

16. اعي من التّواعي

17. اعي من داعي

18. اعي من المساعي

19. لاع من اطلاع

20. فاع من ارتفاع

إنّ الإفرازات الإيقاعية الداخلية، كانت أو الخارجية للتّصّ نشرت فيه جماليات خاصة، الفونيم (اع) خلق

سمفونية عجيبة بين الخوف على فلسطين والأمل في العرب لنجدتها ورد العدو عنها، لتعيش في سلام.

● **الحوار:** الحوار هو مساءلة الآخر كما قام به الشاعر في قصيدته **أين ليلاي؟** وفي هذه القصيدة يحاور

فلسطين الجريحة ليضمّد جراحها ولو بكلمة، وهو أسلوب يلجأ إليه الشعراء لاستنطاق الجماد وفيه ما فيه

من روعة البديع والبيان.

ب.6. البنية التركيبية: الجمالية الاسمية التي بدأ بها الشاعر قصيدته (مبتدأ وخبر) هي جملة بسيطة في تركيبها قوية في

معناها لأن حب فلسطين حتى النخاع في قلب كل جزائري.

أدوات الاستفهام كيف؟ ومتى؟ فيها استغراب وتهكم للعبري تارة وللإهودي، تارة أخرى، ويختم عبارته بـ "

فسحقا للصهاينة" فيها صورة لفظية وحسية.

أدوات الربط و العطف (الواو، الفاء) أدوات التوكيد (إنّ، أن) (قد) تفيد التحقيق إذا اتصلت بالفعل الماضي (

قد اشتهر، قد اغتر) وهو تحقيق لما في اليهود من أخلاق سافلة يعيش بها منذ عهد الأنبياء.

في الوحدات 08، 09، 10: تكررت لفظة اليهود لإبراز حقيقتهم المرة للعالم بأسره.

في المقطوعة الأولى من 1-10 بين الشاعر لفلسطين أخلاق اليهود.

أما المقطوعة الثانية من 10-20 يبين الشاعر للعالم بأسره وللفلسطين خاصة، أخلاق العرب الفاضلة في نجدة

الملهوف، التي نرجو من المولى عز وجل أن يثبتها فينا، فهي موجودة ولكن خافتة تنتظر الظهور فهل من مجيب؟

التّصّ يعج بالصفات الحسنة للعرب والقبيلة لليهود وفي الجدول التالي تبيان لذلك:

الصفات القبيحة	الصفات الحسنة
الضياع	السّباع
صهاينة جباعاً	لبيّ وحفّ
الخداع	فتى شجاع
شر الطباع	جيش مظلم
صرعى	هّبوا للدفاع
	نيل الشهادة

ارتفاع	
--------	--

هذه الألفاظ (الصفات) خدمت النص الإبداعي لأنها تفك شفراته وتظهر المستور. التآلف الذي أحدثه المسند إليه أو المحكوم عليه، بالمسند في فلسطين العزيزة زاد من شعرية العنوان وانعكس ذلك على مضمون النص الشعري " فالخبر هو أساس الكلام في الخطاب، لأن المراد تبليغ المخاطب أمراً ما، ثم هناك تحويلات نحوية وأسلوبية تحول الخبر إلى أساليب مختلفة، كالاستفهام والتعجب والشرط، وغير ذلك، أو يتم تغيير أو تحويل صورة الجملة الخبرية حسب مقتضى الحال مما له علاقة بالمستوى البلاغي والأسلوبي" (شامية، 2002، 79) هكذا كان شعر محمد العيد " قول وإيجاد وبوح وإسرار، إنه حال من التعبير ينقلنا بين عالمين أو موضوعين، والقصائد الشعرية تبعا لذلك قابلة لأن تُقرأ على مستويين اثنين، إن كانت واضحة المعاني والدلالات: ما قيل (المعبر عنه) وما لم يقل (المسكوت عنه)، الظاهر والباطن، الذات والآخر." (بازي، 65، 2010) الغاية من هذه الدراسة المتواضعة هي إبراز جزءاً بسيطاً من أدبية الأدب، يعني البحث في الآليات الفنية والجمالية للشعرية من خلال الشعر والنثر لكل من الشيخين.

عيد الأضحى وفلسطين	فلسطين العزيزة
نص نثري	نص شعري
مضمونه: لا يحلو العيد وفلسطين جريحة	مضمونه: قدوم جيش يخلص فلسطين
نبرته: حزن وحسرة	العزيزة من غطرسة الصهاينة
	نبرته: تفاعل وانتصار

الخاتمة:

— نقول ما قاله الشيخ البشير الابراهيمي:

" يا فلسطين إن في قلب كل مسلم من قضيتك جروحا دامية، و في جفن كل جزائري من محتكك عبارات هامية، و على لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي : فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير، و في عنق كل مسلم جزائري — لك يا فلسطين — حق واجب الأداء " (الإبراهيمي، 1971، 491).

لقد حدّد الشيخ مواطن تواجد فلسطين في جسم كل جزائري (قلبه، جفنه، ولسانه) نحن معك يا فلسطين ظالمة أو مظلومة"

- إن القارئ للنصّ الثّري يدرك الفرق في الحجم بين النصّ الثّري والشعري.
- " مما يعني بداهة، أن النصّ الثّري قد أمد النصّ في بنيته ودلالته، وأنه أضاف إليه ما لم يكن فيه وحين يأخذ القارئ في القراءة يدرك أنه يقرأ ما يشبه النقد الثّائري" (العشي ع.، 74، 2005) نصّ البشير الإبراهيمي مرصعاً بألوان البيان والبديع، ليحيط بالمعنى الخفي ليقنع القارئ بفكرته.
- إن القارئ للنصّ الشعري يدرك تمام الإدراك أنه أمام أبيات موزونة مقفاة ألفاظها محدودة وعبارتها ممدودة، وأنت كمبدع (ناقد) تقلب هذه الحدود والمدود، وتبقى في مد وجزر لشرح معنى المعنى أو نقد النّقد، فنصّ الشاعر محمد العيد ألفاظه تمتاز بالجزالة أدت المعنى بدقة، وأنطقت المسكوت لقراءات أخرى.
- تأثير لغة الوحي في الشيخين وانعكس ذلك إيجاباً على أدبهما الذي يلهج بالإبداع والجمال و " إن عملية الإبداع، حسب ابن الأثير، تنهض أول ما تنهض، على اختيار اللفظ، وتركيبه تركيباً فنياً بما يحقق المقاصد والأغراض الدّلالية لدى الكاتب وقرائه معاً" (بوحسون، 13، 2020).
- مناحي الشعرية ومستوياتها عديدة من حيث الصّرف، أو النّحو، أو الإيقاع، أو الأسلوب فالغوص فيها عميق ومتع يأسرك، ويفتح شهيتك للنهل من فيضها الآخذ.
- الشعرية صورها البعض على أنها طائر عجيب من الصعب الإمساك به لأنه خرافي، ومنهم من شبهها بالزئبق، ومنهم من يقول إنها إلهام وعطاء من الله يميز به بعض من الناس، ففي قولهم تأثير بلاغي: يُمتنع ويُقنع.
- إن اهتمام الحركة الإصلاحية (جمعية العلماء لمسلمين) بالقضية الفلسطينية منذ ظهورها ولكنه ازداد بعد تقسيم 1947 " ويعود هذا الاهتمام إلى مبدئين الأول أنه بلد عربي مسلم وأولى القبلتين، والثاني معاداة الاستعمار واغتصاب حق الشعوب." (الصادق، 115، 2015)
- تنزخر المكتبة الجزائرية بكتبها التي تحمل في طياتها سطوراً تتحدث عن فلسطين الأبية، ولا زالت إلى يومنا هذا.

قائمة المراجع:

القرآن لكریم

أحمد شامية. (2002). في اللغة _ دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية _ (الإصدار 1).

الجزائر: دار البلاغ.

البشير الإبراهيمي. (1971). عيون البصائر. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

حسين بوحسون. (2020). جمالية اللفظ ودلالته في الخطاب الأدبي الثّري. الجزائر: دار كنوز.

حسين خالفي. (2011). تحليل الخطاب (الإصدار 1). لبنان: دار الفارابي.

- حميدي أبوبكر الصديق. (2015). *دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية* (الإصدار د.ط). الجزائر: دار المتعلم.
- رابح يوحوش. (2010). *المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني*. الجزائر: دار العلوم.
- صلاح بومرين. (2014). *الشعر وأفق الكتابة* (الإصدار 1). الرباط: دار الأمان.
- عبد القادر دعميش. (2011). *شعرية الخطاب السردية (سردية الخبر)* (الإصدار 1). الجزائر: دار الأمل.
- عبد الله العشي. (2005). *زحام الخطابات*. الجزائر: دار الأمل.
- عبد المالك مرتاض. (1987). *ألف ياء دراسة سيميائية تفككية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد* (الإصدار 1). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- عبد المالك مرتاض. (2019). *السرد والسردانية*. الجزائر: دارالقدس العربي.
- عبد لله العشي. (2005). *زحام الخطابات*. الجزائر: دار الأمل.
- محمد البشير الإبراهيمي. (1971). *عيون البصائر*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محمد العيد علي خليفة. (1967). *ديوان محمد العيد*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محمد بازي. (2010). *تقابلات النص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي*. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- محمد فتوح أحمد. (1978). *الرمز والرمزية*. القاهرة: دار المعارف.
- محمد مرتاض. (2014). *تحليل الخطاب*. الجزائر: دار هوم.
- محمد مفتاح. (1975). *تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)* (الإصدار 1). المغرب: الدار البيضاء.